

أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، نشر مكتبة عبد الرحمن محمد، القاهرة، مصر، بدون تاريخ، ص 2.

5) جورج غورفيتش : الاطر الاجتماعية للمعرفة، ترجمة د. خليل أحمد خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

6) بالاضافة الى ما ذكر في الهامش رقم 2، أشير الى أن استعمال المصطلحين : باطني وظاهري يستبعد المفاهيم المذهبية الفلسفية وخاصة الصوفية منها .

7) Jean Toussaint DESANTI : La Philosophie Silencieuse ou Critique des Philosophies des sciences, ed. du Seuil , Paris , 1975 .

8) Francois RUSSO : Epistemologie et Histoire des sciences , dans Archives de Philosophie , P -620 .

دلائل البعد الميتافيزيقي في المنهج الهندسي عند سينوزا

بقلم الأستاذ. عمر مهيبيل

أستاذ بمعهد الفلسفة جامعة الجزائر-

قد نتساءل ونحن بصدد دراسة سينوزا ما جدوى دراسة تراثه الفلسفي وتحليله، وترجمته وقد أشرف القرن الحالي على نهايته وهو ابن القرن السابع عشر بخصوصياته، وإشكاليته، وإرهاصاته المتباينة، وحتى إذا سلمنا بجدوى هذه الدراسة فما مسوغ اهتمامنا نحن العرب، بتراكماتنا التاريخية وبوضعنا الراهن المتميز

بالتسيب الثقافي واللامسؤولية، وبالعجز عن إدراك اللحظة التاريخية التي نحيها، بهذا الفكر الثاقب؟ في الواقع ليست لدى إجابة مقبولة على هذه التساؤلات الإشكالية الكبيرة، مع ذلك قد يجد القارئ في هذا التحليل المتعلق باستجلاء دلائل البعد الميتافيزيقي في المنهج الهندسي كما هي محددة أساسا في كتاب "الأخلاق" بعض الإضاءات التي قد تضعه في بداية الطريق المعرفي السليم لمناقشة أمهات المسائل الوجودية التي تغمرنا وعلى رأسها مشكلة العلاقة بين العقل والنقل.

إذن، لا أضيف شيئا جديدا إذا قلت أن هذا الكتاب هو أهم كتب سبينوزا على الإطلاق، وأصدقها تصويرا لمذهبه ومنهجه، وهو أن كان قد نشر بعد وفاته إلا أنه كان قد انكب على اعداده، وتأليفه، وتنقيحه لسنوات طويلة بيد أنه خشي على نفسه من نشره لخطورة مضمونه وإن كان يطلع من يستوثق بهم على آرائه هذه.

يصطنع سبينوزا في هذه الدراسة المنهج الهندسي حيث أتى كله في شكل تعريفات، وبديهيات ومسلمات، ومطالب، وبراهين، ونتائج فكان أقرب في شكله لكتب الهندسة منه لكتب الفلسفة، إلا أن مضمونه كان في قمة التجريد الميتافيزيقي وفي البحث عن الغاية الأخلاقية السامية.

على أن سبينوزا لم يكن الوحيد الذي استخدم هذا المنهج فقد كان شائعا بين المؤلفين خاصة التواقين منهم إلى حرية الفكر، لكنه غالي كثيرا في استخدام هذه الآلة حتى أنه هونف نفسه تنبه إلى خطره قبل غيره.

يتألف كتاب "الأخلاق" من أجزاء خمسة: الجزء الأول في الله، الجزء الثاني في طبيعة النفس وأصلها، الجزء الثالث في أصل الإنفعالات وطبيعتها، الجزء الرابع في عبودية الإنسان أو في قوة الإنفعالات والجزء الخامس في قوة العقل أو في حرية الإنسان.